الموقف الحقيقي للعلامة البوطي من الفتنة في سورية

الكاتب: أبو يحيى السوري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم انصرنا وارحم الذين قتلوا من إخواننا واشف جرحانا وفك أسرانا عاجلاً غير آجل يا أكرم الأكرمين

أما بعد: فإننا في هذا العصر عصر الفضائيات والإنترنت أصبح الدخول لأي منها ممكن لأي أحد مهما كان مستواه الثقافي أو الديني أو الأخلاقي، وفي هذه الظروف التي تمر ببلدنا سوريا تظهر وتنشر أخبار من هنا وهناك وتصريحات وشائعات عن فلان وفلان من الناس عن أحداث الثورة في سوريا ولا يتسنى لكثير منا التحقق من صحة هذه الأخبار لذلك مصير هذه الأخبار **التصديق**.

ومن بين هذه الأخبار التي نشرت أن أكبر عالم في سوريا العلامة د. محمد سعيد رمضان البوطي قد وصف المتظاهرين بأن وجوههم لا تعرف الصلاة وأنهم حثالة وأنهم ينتعلون المساجد لمقاصدهم.

وقد انتشر هذا الخبر بكثرة وبث على الإنترنت والفضائيات وأغلب الناس صدق هذا الخبر ولم يكلف نفسه بالتحقق من الموضوع.

وأذكر هنا كلمة للشيخ عدنان العرعور في قناة وصال عندما تم إرسال هذا المقطع فقال لابنه نتأكد من صحة هذا الكلام حقيقة وأمانة وهذا هو التصرف الصحيح قبل أن نتهم أي أحد بأنه أخطأ لأننا سنحاسب على كلامنا ولكن على ما يبدو أن الشيخ عدنان لم يكن عنده الوقت الكافي للتأكد. إن الله عز وجل يقول:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}

فعندما نسمع أحياناً كلاماً غريباً من شخص ما، يجب أن نتأكد ونسأله للتحقق من صحة فهمنا ولهذا فقد أمضيت وقتاً طويلاً جداً في تتبع مقاطع الفيديو ومشاهدة ما قبلها وما بعدها وقمت بمراسلة الدكتور البوطي واطلعت على فتاويه وقرأت ما كتب عنه حتى أقف على حقيقة الموقف، وعند التحقق والرجوع إلى ما قاله د.البوطي كانت المفاجأة الكبرى، **كل الكلام عار عن الصحة تماماً**.

وارجعوا إلى أول الكلام وما بعده تجدوه تحدث عن **ثلة من الناس** في المسجد جلست داخل المسجد عند الباب من الداخل قرب باب المسجد الأموي من جهة ساحة المسجد الهوائية ولم يشتركوا في الصلاة حتى إذا انتهت الصلاة دخلوا في الصفوف وبدؤوا بالهتافات **فهؤلاء هم الذين تحدث عنهم**.

ثم إن هذا المونتاج وصل أخيراً للدكتور البوطي وعلق عليه بنفسه فأتركم مع كلامه لتعرفوا هل هو قال أو اعتقد بأن المتظاهرين لا يصلون أو أنهم حثالة.

- **د. البوطي لم يتكلم على المتظاهرين وإنما على أشخاص معينين في يوم جمعة معين رآهم بعينه في مؤخرة المسجد لم يصلوا الجمعة ولكن بعض الكذابين بتروا الكلام:**

((لم اتهم المتظاهرين سواء المؤيدين أو المعارضين بأن جباههم لا تعرف السجود أو الصلاة ولكني تحدثت منذ (5) أسابيع عن ثلة من الشباب كانت تنتظر خروج المصلين من المسجد الأموي دون أن يشاركوهم في الصلاة عند باب الجامع، وراحوا يعلنون هتافات المعارضة، وكان ذلك. عند باب الجامع حتى إذا خرجوا اندسوا في صفوفهم، وكان ذلك في أول أسبوع ظهرت فيه المسيرات أما المونتاج الذي تعمد إليه بعض الأقنية والمواقع، لإقران حديثي ذاك، بجموع ومظاهرات لا علم لي بها فهو عمل لا أخلاقي منبوذ)).

فكم كنا مخطئين عندما تركنا التحقق من اتهام سخيف ضد عالم كبير مثل البوطي وكم ظلم وشتم وكم وقع الناس جراء ذلك في المحرمات.

وكيف يمكن أن يتهم المتظاهرين بأنهم لا يصلون وهو صلى بهم إماماً في المسجد الأموي!، أيعقل أن يفهم الكلام بهذه الطريقة الغبية؟ ثم يأتي بعض البسطاء ويقرن حديثه هذا وبين مشهد دعاء في حمص ليثبت للدكتور البوطي أن المتظاهرين يصلون ؟!.

ثم إنه كيف من الممكن أن يصف المتظاهرين بأنهم لا يصلون والمظاهرات تخرج عقب الصلاة؟ ثم إنه كيف من الممكن أن يصف المتظاهرين بأنهم لا يصلون وأنهم حثالة وينتعلون المساجد ثم يصلي عليهم ويسأل الله لهم أن يجعل لهم أجر الشهادة.

❖ الموقف الحقيقي للدكتور البوطي من المتظاهرين

- **د. البوطي يصلي على ضحايا درعا ويسأل الله لهم أن ينالوا أجر الشهادة:**

س (1) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إلى فضيلة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله هل الشهداء الذين سقطوا في درعا والذين صليت عليهم صلاة الغائب في جامع الإيمان ليسوا شهداء أخذاً بالحديث "من قاتل تحت راية عمية"، و إن كانوا شهداء فما الذي يميزهم عن من مات بعدهم الجميع لم يكونوا يقاتلون؟.

ج (1) هؤلاء لا يتمتعون بالشهادة بمعناها الخاص، وهو سقوط المسلم قتيلاً في معركة مع الكافرين تحت قيادة شرعية، وهم لا يغسلون ولا يكفنون .. ولكنا نرجو أن يكرمهم الله بأجر الشهادة بمعناها العام شأنهم كشأن المبطون، والميت حرقاً، ونحو ذلك، وهؤلاء حكمهم في التجهيز كحكم غيرهم.

- ومن أراد أن يشاهد مقطع الصلاة فليكتب على الغوغل: (دعاء الدكتور البوطي بحرقة وبكاء لسوريا وصلاة الغائب على شهداء سوريا يوتيوب تجدون الصلاة في آخر دقيقة من المقطع).

أقول فالذي يسمع ما سبق ثم يقول إن البوطي قال عن المتظاهرين إنهم لا يصلون وأنهم حثالة **لا بد أن يكون في عقله شيء.**

▪ كُتِبَ على النت البوطي يجيز السجود على صور بشار الأسد وفي موقع آخر حرق كتب البوطي لأنه أجاز السجود على صور بشار الأسد .

وهذا تحريف وكذب وتشويه وانحطاط أخلاقي وديني، فإنه قد جاءه السؤال على الشكل التالي:

المجبر على السجود على صورة بشار إذا نوى السجود لله له أجر بدل الوزر:

س (2) نحن نقطن في منطقة دوما، لما اجتاح الأمن والشبيحة المنطقة دخلوا على البيوت ومنهم بيتنا وقاموا بإجبارنا على السجود لصور الرئيس بشار الأسد علماً إننا لم نشارك في أي مظاهرة مناوئة للنظام وخوفاً من القتل قمنا بالسجود للصورة فهل نحن آثمون وهل يجب علينا دفع كفارة؟ ولكم جزيل الشكر والاحترام ونريد منك أن تدعي لنا بأن يزيح الله الغمة عنا وعن سوريا الحبيبة.

ج (2) جواباً عن سؤالك المحدود أقول لك: اعتبر صورة بشار الموضوعة على الأرض **بمثابة بساط،** وقف عليه **ثم اسجد فوقه لله عز وجل.** يكتب الله لك أجر السجود له بدلاً من الكفر.

أقول وقد ورد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا فقد جاءه الصحابي عمار بن ياسر وأخبره أن المشركين قد أخذوه وعذبوه حتى يسب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويذكر آلهتهم بخير ففعل ذلك فقال له كيف تجد قلبك قال: مطمئن بالإيمان فقال :**إن عادوا فعد**

ونزلت الآية: (مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ)

وللعلم فإن العلماء قبل أن يخلق البوطي قد أجازوا الصلاة على بساط فيه صورة وهو موجود في الكتب الفقهية لأن الصورة حينئذ مهانة فكيف إذا كان الشخص مجبراً، وما رأيكم أن نقول إن الذي أجبر على السجود للصورة وسجد، صار كافراً ؟! أهكذا تريدون أن يفتي ؟!

هل رأيتم الفرق بين العالم والجاهل ؟! وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم.

وفتوى السجود على الصورة تجدونها للإمام الزركشي في كتابه "إعلام المساجد في أحكام المساجد": يا سيدي في حالتين فقط يجوز السجود على الصورة في حالة الإكراه المادي الناتج عن قوة قاهرة وفي هذه الحالة

لا يحاسب الشخص على المعصية والحالة الثانية وهي الصلاة على الصورة في حال عدم وجود سجادة أو ما يشابهها لأن النية هنا موهبة كلياً للصلاة الفريضة لا للصلاة على الصورة".

▪ د . البوطي يرفض قالة السوء في حق من نال منه من العلماء

س(3) يا سيدي إن بعض الذين يدعون العلم كأمثال عدنان العرعور وغيره من عملاء أمريكا وإسرائيل يستغلون هذه الثغرات لكي يقضوا على مصداقية علماء الشام وبالأخص علماء السلوك والوسطية لكي ينشروا بدعتهم في ربوع الشام وفي جميع خطبكم وفتاويكم بخصوص هذه الأحداث لم يجدوا ثغرة واحدة إلا في هذه الفتوى التي يتكلمون بها حتى الآن.

ج (3) أولاً: ليس من شأني أن أحرك لساني أو قلمي بقالة السوء في حق أي من أهل العلم على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم. ولقد أوعزت إلى القائمين بشؤون هذا الموقع أن يلتزموا بمثل هذا الذي ألتزم به، وأعتقد أنهم ملتزمون بذلك.

ثانياً: الصورة التي تكون لجزء من كائن حيّ كرأسه أو عضو من أعضائه مثلاً، بحيث لا يحيا لو كان حقيقة، حكمه كحكم صور أشياء الطبيعة التي لا حياة فيها، فلا حرج فيها شرعاً، والصلاة فوق بساط أو سجادة عليها صور الأشجار أو ما في حكمها من أشياء الطبيعة كالنقوش والورود خلاف الأولى، والأفضل أن يكون الشيء الذي يُصلي عليه خالياً من سائر الأشكال والرسوم كي لا ينصرف المصلي بذهنه إليها.

ذكره الإمام الزركشي في كتابه: إعلام المساجد في أحكام المساجد

وبناءً عليه فإن الذي يُقبِل على الله بصلاة أو سجود، صلاته صحيحة أيا كان شأن البساط أو الثوب الذي يصلي عليه، وأياً كانت الصور والأشكال التي عليه، ما دامت صلاته لله عز وجل، وحتى لو أُجبر المصلي على السجود فوق بساط عليه صورة شخص ما، فسجوده لله صحيح ومثاب عليه.

▪ هل د . البوطي من علماء السلطة:

شيخ السلطة هو من ينصبه الحاكم ليكون مفتياً للبلاد ، والمناسبة ليس كل شيوخ السلطة مرفوضون فقد يكون شيخ سلطة ومستقيم.

ولقب شيخ السلطة **لا ينطبق على د. البوطي** فهو ليس مفتياً عاماً ولا مفتياً لأي محافظة من المحافظات وليس له أي منصب لا في الدولة ولا الأوقاف والكل يعرف هذا بل عرض عليه منصب وزارة الأوقاف فرفض، ألا يدل هذا على زهده في المناصب وزخارف الحياة الدنيا؟! ثم يصر البعض بعد ذلك على أنه من حكام السلطان.

- **د . البوطي والمال:**

كتبه من أكثر الكتب مبيعاً في سورية وهي كثيرة فهو ليس بحاجة إلى مال من أحد لا من السلطة ولا من غيرها فماذا إذن سيستفيد إن كان أفتى لإرضاء السلطة إن كان مكتفياً مادياً وزاهداً في المناصب.

- **هل د . البوطي مؤيد للنظام ومداح له أم أنه ناصح له ناه عن منكراته:**

1- د. البوطي يتحدث عن التغيير في سوريا:

فقد تحدث عن ضرورة التغيير الجذري في سوريا وهذا يدل على أنه يعتقد أن الفساد في سوريا كثير جداً.

2- د. البوطي تحدث عن الإصلاح قبل أن يتحدث عنها أي شخص:

تحدث مع النظام حتى قبل وجود المظاهرات عن مشكلة الحريات وعن مشكلة الحزب الواحد.

استنكر من الحكومة عرض مسلسل ما ملكت أيمانكم.

استنكر من الحكومة بعض المقاطع في مسلسل بقعة ضوء.

استنكر منع الصلاة في بعض قطع الجيش وقال : أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى وأنا سمعتها بأذني.

استنكر من الحكومة تسريح مئات من المنقبات من وزارة التربية.

استنكر العبث بمناهج التربية الإسلامية ولا سيما في المدارس الخاصة.

كان سبباً في الإفراج عن 150 من المعتقلين السياسيين.

ثم يأتي بعد ذلك كله من يقول إن د. البوطي منافق للسلطة؟ أو د. البوطي راض بالفساد؟.

فكيف ذلك وهو قد جهر بإنكار الفساد قبلنا جميعاً وقبل أن يخرج متظاهر واحد في سوريا.

- **د .البوطي ليس مع النظام:**

س (4) ما موقفكم من النظام في سورية ؟

ج (4) لست معنياً بالنظام السوري من حيث هو ولكني معني بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما يأمر به الله ورسوله وهذا ما قمت به من قبل ولا أزال جهد استطاعتي والقتل بغير حق من أكبر الكبائر التي يجب إنكارها.

❖ الموقف الحقيقي لد. البوطي من تصرفات النظام ضد المتظاهرين

- **د . البوطي ضد إجرام النظام ويحرم قتل المتظاهرين، ويحرم على الجندي قتل المتظاهرين حتى لو قتل:**

س (5) شيخي الفاضل أنا جندي في الجيش السوري وقد اختلفنا مع بعض هنا في حال إذا امرنا الضابط المسؤول عنا بضرب المتظاهرين بالرصاص الحي هل نمتثل للأمر أم لا؟ وللعلم فإننا إن لم نقم بضرب

المتظاهرين سنقتل حتما ونريد جواباً شرعياً فكلنا نثق بعلمكم لنعرف كيف نتصرف نرجو الجواب بأقصى سرعة . وشكراً.

ج (5) نص الفقهاء على أن الملجَأ إلى القتل بدون حق لا يجوز له الاستجابة لمن يلجئه إلى ذلك، ولو علم أنه سُيقتل إن لم يستجب له، ذلك لأن كلا الجريمتين في درجة الخطورة سواء، ومن ثم فلا يجوز للملجَأ إلى القتل تفضيل حياته على حياة برئ مثله.

▪ د. البوطي يعلن على التلفاز قتل المتظاهرين حرام:

س (6) إلى أين تذهب سوريا ... أفتيت لأحد المتسائلين أنه لا يجوز قتل المتظاهرين ... لماذا لا تظهر على التلفزيون وتعلن وتكرر هذه الفتوى والله لو أعلنت هذه الفتوى على شاشة التلفاز لحقنت الكثير من الدماء من الدماء في سوريا

ج (6) قلت هذا من قبل، وقلته في آخر حديث تلفزيوني لي. ألم تسمع استشهادي في هذا بقول رسول الله "وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، ولا يتحاشا مؤمنها، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ بِعَهْدِهِ، فَلَيْسَ منْ أُمَتِي" (رواه مسلم وأحمد) هل هنالك تحذير وتحريم لما ذكرته من قبل أوضح وأقوى من هذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم.

▪ توبة الجنود من قتل المتظاهرين لفتوى د. البوطي:

س (7) السلام عليكم فضيلة الشيخ الحبيب أنا مجند في الجيش السوري أطلقت النار على بعض المتظاهرين، بعد صدور الأوامر، فلا أدري من قتل ومن جرح، غير أني منذ ذلك الحين في عذاب وضيق صدر لا يعلمه إلا الله، حتى تأتي أفكار ولم أعلم بفتواكم في حكم الجندي الملجأ إلى القتل إلا مؤخراً. سؤالي: تطاردني الكوابيس المفزعة ليل نهار، وتفكر النفس كثيرا بالانتحار، هل يجب أن أقدم نفسي للقصاص، أم يجب علي الدية مع العلم أني لا أعلم من قتلت أو جرحت، أم ماذا أفعل؟

ج (7) هوّن الأمر على نفسك، فإن ربك عز وجل أرحم مما تتصور. تقول: إنك لا تعلم من قتل أو جرح من جراء إطلاقك النار، فإذا كنت تقصد أنك لا تعلم هل كان ما أقدمت عليه سبباً لجروح أم سبباً لقتل، ولم تتأكد أن في الناس من قد قتل بسببك، إذن فالشرع لا يجرمك ولا يحملك جريرة القتل، لأن الأصل براءة الذمة، في هذه الحال يكفي أن تتوب صادقاً إلى الله تعالى، وأن تدعوا الله لمن تسببت لهم بالجروح أن يصفحوا عنك.

أما إن تأكدت أن في المصابين من قد قتل، فالمطلوب أولاً إعطاء الدية لأولياء المقتول، ونظراً إلى أنك لا تعرفهم، فالمطلوب منك أن تعاهد الله إذا ظهر الشخص الذي قتلته وعرفته فستعطي ورثته الدية التي يطلبونها،

ثم يطلب منك بالإضافة إلى هذا أن تصوم شهرين متتابعين، فإذا علمت أنك لا تطيق ذلك، فينبغي أن تخرج عن صيام كل يوم قيمة وجبة طعام لفقير من أوسط الوجبات التي تتناولها في بيتك. وكن على يقين بعد هذا بأن الله قد عفا عنك وغفر لك ذنبك وإياك أن تعود.

- **د .البوطي المعتدي على العرض مجرم ودمه مهدور:**

س (8) السلام عليكم فضيلة الدكتور بارك الله لنا بكم وحفظكم وأمد في عمركم فضيلة الدكتور أنا من قرية الزيارة التابعة لجسر الشغور سيدي الفاضل الفقير لم يكن يوماً مشاركا في مظاهرات ولن أشارك ولكن سيدي دخل إلى بيتنا الجيش بعملية تفتيش وفتشوا الرجال والنساء وحتى الأطفال كان تفتيش النساء بطريقة مهينة ووضع أيديهم على أجسادهن ولمس أماكن العورة أمام أعيننا، أخي لم يستطع التحمل وهاجمهم بيده فما كان منهم إلا أنهم قتلوه فهل يعتبر شهيدا فنرجوا منكم توجيه رسالة إلى الجيش مع العلم أن قريتنا عشائرية وقد اقسموا اليمين على أن يأخذوا بالثأر جراء ما فعل الجيش بحقهم نرجوا منكم التبيين سيدي فإننا نثق بعلمكم ولكم جزيل الشكر.

ج (8) إن هذا المجرم الذي تجاوز حدّ وظيفته إلى ممارسة عمله الغريزي صائل ولو أن أخاك عاجله وكان هو القاتل له، لكان **دمه (أي الجندي) في شريعة الله هدراً** ولتعلم يا أخي أن مثل هذه الأعمال يدعى إلى القيام بها أناس لم يتلق كثير منهم تربية فكرية أو سلوكية، بل لا يخلو حشدهم من أراذل أصحاب الموبقات، ومن ثم فلا بدّ أن تتعرض البيوت الآمنة أو بعضها لشيء من هذه الجرائم المؤسفة. وليت أنك عرفت اسم هذا المجرم أو تبعته العسكرية إذاً لساعدتك في إبلاغ القائمين بالأمر، بجريمته، ولا أشك في أنه سينال جزاءه ولسوف يكون عبرة لغيره.

- **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: يجب أن يكون نصح الحاكم سراً:**

ثبت في مسند أحمد والسنة لابن أبي عاصم ومستدرك الحاكم قال (صلى الله عليه وسلم): "من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه" وانتبهوا إلى قوله كان قد أدى الذي عليه.

وهذا لأن النصيحة في الملأ **تعطي نتائج عكسية** وربما أدت إلى قتل الناصح.

وعدم سماعنا لنصح البوطي للحاكم **لا يعني أبداً أنه ساكت أو مؤيد**، وها هو يتحدث الآن عن نفسه.

- **د .البوطي ينصح المسؤولين وينهاهم عن الجرائم سراً ولا يعلن هذا لئلا يذهب ثوابه:**

س (9) سيدي الحبيب الدكتور البوطي حفظه الله ورعاه، لا أدري هل أهل الموقع لا يوصلون أسئلتي إلى حضرتكم أم أنكم لا تريدون أنتم الجواب أو أن أسئلتي ليست ذات قيمة للإجابة عنها. و لكني أقول صادقاً أن حبي و احترامي لحضرتكم هو الذي يجعلني أرسل هذه الأسئلة سيدي الحبيب طلابك ومحبيك وقعوا في ورطة كبيرة لا يدرون كيف الخروج منها قد يسأل سائل عن السبب. فأقول لكم بكل صراحة: بسبب مواقفكم و أقوالكم التي هناك من بترجمها للنيل من حضرتكم بين الناس، سواء كان ذاك الشخص من الموالين أو من المعارضين. قلت لنا أنك تنصح أولي الأمر و أنك لست من الذين يحبون أن ينشروا نصائحهم لهؤلاء الناس. فقالوا: و لكنك سيدي تنصح الناس جهرا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعله المولى أمانة لديك. فإن قلت أنا أنصح من هم أمامي وهم العامة من الناس، قلنا: إن لم يكن أولي الأمر أمامك أيضا يحضرون نصائحك فإنهم يستمعون عبر أثير الإذاعة أو التقارير المكتوبة على الخطبة وما جاء فيها. فإن لم يكن هذا أو ذاك –أي لا يحضرون خطبة جمعة ولا يستمعون لما يجيء بها– فهم لا يستحقون ولائك وزودك عنهم أمام من يرى ما يفعلونه. سيدي الحبيب سامحني على الإطالة ، إلا أنها نفثة مكلوم ببلاده وقادتها من علماء وساسة. وللحق سيدي أن أكثر كلمة أثارت الناس وأوقعتهم في حيرة هي قولك عن المتظاهرين أنهم حثالة، فقد أستكبر الكثيرين هذه الكلمة وخاصة إذا كانت بعيدة عن الواقع بعض الشيء. المحب : مواطن سوري هداه الله على كتبك ودروسك.

ج (9) لو حدثتك عما قلته وأقوله في المجالس الخاصة لكبار المسؤولين مما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة عامة، وبمسائل خاصة، والتذكير بضرورة التوبة.. إذن لأهدرت ثوابي عند الله إن كان لي على ذلك من ثواب عنده، فلماذا تحرجني؟

على أني أقول: عندما يصلح أن يكون المنبر العام أداة تبليغ للخاصة، وتكون الفرصة مواتية لذلك، فلا حرج من استعمال المنبر لذلك، وأضرب لذلك مثلاً يوم دعا المسؤولون ممثلاً في وزير الأوقاف إلى الاجتماع لإقامة صلاة الاستسقاء، فقد كانت تلك الدعوة فرصة مناسبة للتذكير بالمعاصي التي لا تفيد معها تلك الصلاة، وقد أعلنت عندئذ ذلك للناس مبيناً عذري في اليقين بأننا لن نجد استجابة من الله، أعلنت عن التجاوزات التي تقع في وزارة التربية وتسريح المنقبات والترحيب بمسلسل "ما ملكت أيمانكم" وما فيه من سخرية بكتاب الله وشرعه.

ولكن فلتعلم أن ذلك كان حديثاً مرتبطاً بميقاته، وبياناً جاء اعتذاراً عن الاستجابة لدعوة.. ولتعلم أن الجو لم يكن آنذاك مشحوناً بعوامل الخروج إلى المسيرات، وتصادم الأفعال مع ردود الأفعال.

إنني لو ذكّرت بمثل تلك الأمور اليوم على ملأ من الناس، لتسبب عن ذلك هياجات لا ضابط لها من عقل ولا شرع، ولكانت نتيجة ذلك أعداداً من القتلى أنا أتحمّل عند الله مسؤولياتهم، ولجاءت هذه التذكرة بالشر بدلاً من أن تأتي بأي خير.

وإني لعلى يقين بأن كلامي هذا لا يجهله أي عاقل منصف، ولكن يتجاهله المفتئت على شرع الله أولاً وعلى مدارك العقل ثانياً، والمستجيب لعصبيته ثالثاً.

أقول بل إن د. البوطي جهر في إنكاره المنكر فقد نقلت عنه فيما سبق إعلانه على التلفاز تحريم قتل المتظاهرين أكثر من مرة في أحاديثه التلفزيونية وفي فتاويه وإهدار دم الشبيح المعتدي وتسمية القتل بالجريمة وسؤاله الله للشهداء أن ينالوا أجر الشهادة وصلاته عليهم وهل تريدون أكثر من هذا وهل يستطيع أن يفعل أكثر من هذا؟! بل إن بعض منتقديه تجده يدخل على الإنترنت باسم مستعار ثم يطلب من العلماء أن يجهروا، وقد جهروا ولم يسكتوا ونصحوا الظالم سراً وعلانية، وأقول للمنتقدين "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم"، **إن علماءنا أشجع منا وأكثر خوفاً من الله منا وأتقى منا وأكثر إخلاصاً منا** وهم حريصون على تطبيق الشريعة أكثر منا، وكانوا ينكرون على النظام المنكرات عندما كنا نائمين، وهل عند المتدينين والعلماء من باب أولى شيء أهم من تطبيق الشريعة والحكم بالشريعة وعدم التضييق عليهم؟

وهنا لابد لنا أن نتساءل، لماذا أولئك الكذابين المنحرفين الذين نشروا المقطع المبتور وشوهوا الفتاوى، لماذا لم يعرضوا ولا واحدة من هذه الفتاوى التي عرضتها؟!

وعلى شعبنا الانتباه من بعض العلمانيين واليساريين الذين هم ضد الدين فقد يكونوا هم الذين أساؤوا الأدب مع العلماء ليفتحوا الباب أمام الآخرين ، ليقطعوا الصلة والثقة بين الشعب والعلماء ، فاليوم يسقطون البوطي وغداً غيره.

▪ د .البوطي المسيرات المؤيدة حرام شرعاً:

سئل عن حكم المسيرات المؤيدة فجاء رد الشيخ بأن الخروج في المظاهرات المؤيدة داخل في حكم وجوب سد الذرائع، ثم بعد كل هذا يأتي من يقول د. البوطي ينافق للسلطة!!.

انخدع بالأكاذيب عن د. البوطي من قبل الفاسقين ثم تاب وهو الآن يستسمحه:

س (10) السلام عليكم و رحمة الله: يا سيدي الشيخ سأروي لك الحقيقة الخالصة التي حدثت كما يلي: بدأت الأزمة الحالية في سورية كما تعلم و كان كلامك يبلغني بواسطة جمل وتصريحات وأنا لم أكن أسمع كلامك كاملا بل كلاماً مجتزأً و كنت قد بعثت إليك برسالة عتب إلى هذا الموقع وأشهد الله وأشهدك أني نلت من شخصك الكريم بشتائم ثم بعد ذلك سمعت وشاهدت خطبك المتلاحقة وكلامك وعقلت ما

تقول وفهمته ووعيته تماما بإذن الله أدركت فداحة ما اقترفت وإني أستغفر الله عما بدر مني وأعاهد الله أن أبين هذا الأمر للمسلمين وأطلب منك العفو والسماح عما بدر مني من قول بحقك فأنت الشيخ الكريم وأنا الشاب المتسرع والله يشهد أن عينيّي تدمعان ندماً وأنا أكتب هذا الكلام فرجائي يا شيخ أن تسامحني بالغيب وأسأل الله أن يطيل عمرك وينفعنا من علمك ويرحمك ويدخلك الجنة وجزاك الله عنا خيرا أرجو أيضا أن تنشر كلامي عسى أن يقرأه أحد الغافلين فينتبه إلى مراجعة كلامك كاملا و يتبين الطيب من الخبيث والسلام عليكم ورحمة الله أحبك في الله يا شيخ و أقبل يديك.

ج (10) إنني أسامح كل من يخالفني الرأي عن جهل أو اجتهاد، بل أدعو الله أن يكتب له الأجر على نيته إن كان جاهلاً، وعلى اجتهاده إن كان مجتهداً، أما المخالف عن عناد واستكبار فإني حتى لو سامحته، لسوف يتعرض لمقت الله بسبب استكباره ولقد تبين لي من كلامك أن مخالفتك لي كانت عن اجتهاد أو جهل، وقد تبين لك الآن ما كان خافياً عنك، فأسأل الله أن يثيبك ثواب المجتهد المخطئ في اجتهاده من قبل، وأن يثيبك الآن ثواب المجتهد المصيب في اجتهاده اليوم.

وأهنئك على جذوة الإخلاص الذي يبدو من حرارة كلامك، وأسأل الله أن يكرم الإخوة المخالفين لي بمثل ما أكرمك به من التجرد عن هوى النفس وعصبية الذات .

- **موقف الدكتور البوطي من منتقديه:**

أجيب عن سؤالٍ تردد علي كثيراً وأهملته لكن يبدو أنني يجب أن أجيب عن هذا السؤال:

كثيرون هم الأخوة من المحبون والغيارى على الحق وعلى الناس الذين يثقون بهم, فيرسلون إلي أو على الهاتف أو يخاطبونني شفاهاً يقولون:

كثيرٌ من الناس يتهمونني لمواقفي السابقة في الدرس الخاص الذي ألقيته في هذا المسجد قبل ثلاثة أسابيع وأربع أسابيع وتعلمون الموقف، فيقولون: هؤلاء يتهمونك بالضلال وبالكفر وبالجهالة ويفندون موقفك و..الخ, فما هو موقفك من هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام ؟

و البعض منهم يحبون أن أرد عليهم حتى أشفي غليلهم، فهم يعلمون ويحسنون الظن بي أنني قلت كلام حق، والبعض منهم يتصورون أن كلام هؤلاء في بعض المواقع أو في بعض الأجهزة ربما يجعل بعض الشباب يرتابون ويشككون في كلامي فينبغي أن أعود فأبين وأوضح.

هنا أحب أن أجيب:

النقطة الأولى: أنا بوسعي أيها الأخوة –والحمد لله قد أُتيت لساناً بيّناً وقدرةً بالغة على التعبير وقدر على حوك الكلام , أنا كنت ولا أزال قادراً عندما أتكلم في المناسبات الجماهيرية المختلفة أن أُرضي الناس كلهم

على مختلف المستويات ولكن هذا يكلفني شيء غالي جداً, يكلفني أن أصبح منافقاً, المنافق يستطيع أن يُرضي الناس كلهم وأسأل الله عز وجل أن يُمتني مؤمناً صافي الإيمان, لا أرحل إلى الله وفي إيماني شائبةٌ من الشوائب.

النقطة الثانية: أقول لهؤلاء الأخوة: بوسعي أن أُدافعَ عما قلته وبُثَ في التلفاز أكثر من مرة وأن أدافع عن نفسي مبيناً أني ما قلت إلا الحق المتفق مع كتاب الله عز وجل والمتفق مع وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنني لست كما يقولون وأنني إنسان بريء من هذه التهم, بوسعي أن أقول هذا، لكن يا إخوانا إذا قلت هذا الكلام سأرحل إلى الله غداً بجعبة فارغة ولسوف أصبح مرائياً, إذاً أنا عندما قلت هذا الحق, قلته من أجل أن أبرز قيمة ذاتي, ومن أجل أن أبرز براءتي مما قد أُتهم به وها أنا ذا أُدافع عن نفسي وأقول كذا وكذا, لكن يوم القيامة سيقال لي إنك قلت وفعلت من أجل أن يقال عنك أنك ملتزم وأنك مستقيم وأنك قادر أن تدافع عن نفسك فقد أخذت أجرك (اتفضل مع السلامة), لا والله يا أخي لا أريد أن أرحل إلى الله سبحانه وتعالى خالي الوفاض بهذا الشكل أبداً, لذلك أنا لن أدافع أبداً, وإذا أردت أن أدافع عن نفسي أكون قد أهدرت كل الثواب لما قد فعلت إن كان لي ثواب.

النقطة الثالثة: موقف عدم الدفاع عن نفسي لا يخولني باسم التواضع مثلاً أن أقول: والله يمكن أن أكون أنا مخطأً وهؤلاء الأخوة الذين يُضللوني ويُكفروني ويعتبروني جاهلاً ويعتبروني بلعام بن باعوراء هذا العصر, ويمكن أن يكونوا هم الصادقين وأنا جاهل كذلك هذا غير جائز , لأن هذا إذا قلته يوجد ناس كثر يثقون بي ومن ثم مواقفهم أنا أتحمل وزرها يوم القيامة, وإذا أردت أن أقول يمكن أن يكونوا على حق و أدافع عنهم ويمكن أن أكون على خطأ وممكن وممكن..الخ, ففي هذه الحالة أنا أتحمل أوزارهم يوم القيامة. إذاً ما الحل؟

الحل أن أصمت, لا أدافع عن نفسي فيما قلت وفي منهجي الذي التزمته ورُبيتُ عليه في بيتي وألقى الله عز وجل عليه, ولا أتحدث أيضاً مُبرراً مواقف الآخرين الذين يُكفرون ويُضللون... الخ, إذا ما الموقف الذي ينبغي أن أتخذه. أقول لهؤلاء الأخوة الذين يلاحقونني بالسؤال: الموقف هو أن أصمت وأن أُحيل الأمر إلى الله سبحانه وتعالى إما أن أكون فيما قد قُلت أبتغي وجه الله إذاً قرار الله يقول {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}الحج38, وإما أن أكون قد قلت ذلك لأُبرز أمام الناس قُدرتي العلمية والكلامية وإذا جاء من يجادلني أستطيع أن أُجادله وأتغلب عليه بالجدل, إذاً ففي هذه الحالة أنا خسرتُ دنياي وآخرتي.

هذا ما أقوله وألتزم به، أنا عندما أُدعى أن أقول شيءً في دين الله عز وجل أقول ما قد عرفتهُ فيما درسته في كتاب الله وسنة رسوله، وأنا لا أبالي برضا الناس وسخطهم، هذا المبدأ قد وضعته نُصب عيني وأرجو أن

يتوفاني الله وأنا ملتزم بهذا الذي يقولوه رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، و من أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس"

هذا مبدأي الذي أسير عليه, وقد يقول لي أحدهم: **ما موقفك من هؤلاء الذي يكفرونك ويقولون عنك كذا وكذا؟**

موقفي أيها الأخوة إذا كان هؤلاء الإخوة مجتهدين في دين الله عز وجل ودلهم اجتهادهم على أنني مخطأ, ضال, تائه لكن انطلقوا إلى هذا من اجتهاد أخطئو فيه، فما على المجتهدين من سبيل أسأل الله أن يثيبهم على اجتهادهم، هذا إذا كان اجتهادهم الصافي عن الشوائب جعلهم يتهموني بالمروق... الخ، نقول: إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد، و الله يثيبهم.

أما إذا كان سبب موقفهم هذا حقداً يهيمن على قلوبهم أو عداوة نفسية سيطرت على كياناتهم أو مصالح شخصية لا يرضى عنها الله عز وجل تسوقهم إلى ذلك فأنا عندئذ إذا أدعو بما دعا به سيدي الشيخ الشيخ أحمد الرفاعي: اللهم من عاداني فعاده ومن كادني فكده ومن بغى علي فخذه ومن نصب لي هلكةً فأهلكه، هذا إذا كان ينطلق من حقد، من ضغينة، من مصلحة ذاتية يريد أن يضحي بسبب مصلحته بالدين كله أو البلد كله أو أي شيء ففي هذه الحالة هذا هو دُعائي, أما إذا كان مجتهداً فما على المجتهدين من سبيل وليتكلم الذي يريده.

نحن الآن أيها الأخوة نرى شيئاً غريباً عجيباً، عصر المونتاج وعصر الغرف السوداء وعصور غريبة وعجيبة جداً, صور لا أصل لها تركب.

الآن وصل المونتاج لعندي, في أول أسبوع قامت به مسيرة كنت خطيب الأموي أثناء الخروج من المسجد كان في ثلة قليلة في مدخل المسجد من الداخل, أُناس لم يشتركوا في الصلاة ولكنهم كانوا ينتظرون خروج المصلين ولما خرج المصلون اندسوا بينهم وبدؤوا بالهتاف, طبعاً أنا قلت عن هؤلاء الناس أن جباههم لا تعرف السجود, كانوا ينتظرون في داخل المسجد ريثما يخرج المصلون, فيندمجوا فيهم, وكأن الكل يهتفون, ويأتي من يسقط كلامي هذا على كل المسيرات في كل المحافظات ويجعلني أتهم كل الناس بأنهم لا يصلون, هذا مثال للمونتاج الذي يُختلق بواسطته شهادة زور, هذا شيء لا نرضى عنه ولا يرضى الله عز وجل عنه. أسئل الله عز وجل أن يجعل الإخوة الذين يلاحقونني بهذا السؤال لا يلاحقونني بعد ذلك بهذا السؤال.

- **لرؤية المقطع السابق صوت وصورة اكتب على الغوغل:** موقف الدكتور البوطي من منتقديه يوتيوب

❖ د.محمد سعيد رمضان البوطي:

- حائز على شهادة الدكتوراة من كلية الأزهر بدرجة الشرف الأولى

- رئيس قسم العقائد والأديان في كلية الشريعة قبل سابقاً
- يشرف على رسائل الدكتوراة في جامعة دمشق
- له أكثر من 60 مؤلفاً في مختلف الاختصاصات
- صاحب حال وكلام مؤثر وهذا أمر يعرفه كل من حضر أو سمع دروسه ودعاءه
- كثير البكاء من خشية الله وقد قال صلى الله عليه وسلم: "عينان لاتمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"
- كان يصلي صلاة الاستسقاء في الجامع الأموي بعد القحط وانقطاع المطر لفترة طويلة فكان ينزل المطر وهم لايزالون في المسجد.
- كان ينتهز الفرص للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعندما طلبوا منه صلاة الاستسقاء بين لهم أن سبب انقطاع المطر هو سماح الدولة ببعض المنكرات وبين لهم بعضها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"

❖ وفي ختام هذه المقالة فأذكركم بضرورة احترام العلماء وعند وجود أمر لم نفهمه أو لم يعجبنا أن نسكت ولا نتكلم ونحسن الظن بهم فالمصيب في الاجتهاد له أجران والمخطىء له أجر والله يقول : "ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب"

والعلماء من شعائر الله. أو لم يقل النبي عليه الصلاة والسلام : "ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا" رواه أحمد في المسند

فقد نفى النبي عليه الصلاة والسلام أن يكون من المسلمين من لا يجل كبيرنا أو عالمنا فكيف إذا كان كبيرنا وعالمنا ؟!

أو لم يقل النبي عليه الصلاة والسلام :" أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل"

فكيف إذا كان من حملة القرآن وأصحاب الليل ؟!

أما سمعتم الإمام النووي يقول : إذا لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي في الأرض ؟!

والله يقول في الحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"

وتذكروا قول الإمام النووي: واعلم يا أخي أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، فمن تعرض للعلماء بالثلب (بالذم) ،بلاه الله قبل موته بموت القلب.

فصونوا ألسنتكم عن البذاءة والغيبة والسب والشتم وقلة الأدب عن سائر الناس فضلاً عن العلماء والصالحين، قال (صلى الله عليه وسلم): "وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ."

والحديث يقول : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"

"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"

"ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي"

إن النهي عن المنكر واجب شرعي، فلينهى بعضنا بعضاً عن مثل ذلك ودلوا إخوانكم على هذه المقالة لتكسبوا الأجر وتمحوا الوزر.

وأنا أعلم أن هناك من الناس بعد كل هذا الذي ذكرته يصر على رأيه ويستكبر أن يغيره . {لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ }، {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ}.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للاطلاع على روابط ما سبق ذكره من كلام للدكتور اضغط هنا